

أول خطاب وجهه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني إلى شعبه إثر توليته الملك

الحمد لله   والصلاة والسلام على رسول الله

شعبنا العزيز:

أخاطبك والجرح لا يزال طريا، والنفوس ما فتئت تذوب حسرة وكمدا على فقد جلالة ملكنا المقدس وأبينا المرحوم محمد الخامس اسكنه الله فسيح جناته الذي فاجأتنا المنية باختطافه ونحن أحوج ما نكون إليه لاكمال الرسالة السامية التي وقف حياته على تبليغها، ولكن (أجل الله إذا جاء لا يؤخر) فلا يسعنا الا التسليم والرضى بقضاء الله لننال ثواب المحتسبين الصابرين (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون).

وبعد اليوم العظيم الذي خرجت الأمة جمعاء تبكي فيه وتندب فقيدها الحبيب وتشيعه الى الملأ الاعلى، وفي هذه الأوقات الرهيبة التي تتحد فيها مشاعرنا، ونتجه بقلوبنا نحو الرجل الذي قاد كفاحنا، ووهب حياته لتحريرنا وترقيتنا واسعادنا، ويظهر فيها بمنتهى الوقار والجلال تفانينا في حبه ووفاؤنا لذكراه ـــ اعلن لك شعبي العزيز انني امسكت معتمدا على الله مقاليد الملك، وتربعت على عرش أسلافي المنعمين تلبية للارادة الاجماعية التي تمثلت في بيعتك لي، وتنفيذا لعهد جلالة ملكنا المرحوم، وارضاء للواجب الوطني المقدس.

وانني أعاهد الله وأعاهدكم على ان اضطلع بمسؤولياتي، وأؤدي واجبي طبق مبادىء الاسلام وقيمه السامية، وتقاليدنا القومية العريقة، ومقتضيات مصلحة الوطن العليا، كما أعاهد الله وأعاهدكم على أن أدافع عن حوزة الوطن واستقلاله وسيادته، وأحرص على وحدته واعلاء شأنه بين الدول.

وسأسعى كل السعي لاحذو حذو جلالة والدي المرحوم في خدمة الشعب ورعاية حقوق ابنائه وحرياتهم ومصالحهم، والمحافظة على المكاسب القومية والعمل لتنميتها، وبذل كل جهد لتحقيق تقدم الأمة وتمهيد سبل النهوض والسعادة والرخاء امامها.

وانه لعبء ثقيل اقدره حق قدره، ولكنني عازم على النهوض به بما يجب من الجد والحزم، والحكمة والتبصر، مستوحيا من روح والدي المنعم، مقتبسا من أشعة رسالته الخالدة، متخلقا بالأخلاق التي رباني عليها، ملتزما وصاياه وتعاليمه، سالكا مسلكه في الحلم والعدل، ومحبتكم، والحنو عليكم، وجلب كل خير لكم، ودفع كل أذى عنكم، واعتباري اياكم أبناء قبل اعتباركم رعايا، مستقويا الضعيف حتى آخذ الحق له مستضعفا القوي حتى آخذ الحق منه، معتنيا بشؤونكم مدافعا عن مصالحكم وأنا ملككم، مثل عنايتي بها ودفاعي عنها وأنا أمير بل فرد منكم نشأ وترعرع بينكم، وقاسمكم مشاعركم وعواطفكم وشاطركم السراء والضراء.

وان الذي يقويني على النهوض باعبائي، ويجعلني أواجه مسؤولياتي متفائلا مستبشرا هو يقيني بان محبتكم لي ستقوى باضافتكم محبة والدي اليها، وان كل واحد منكم سيكون لي خير معين مثل ما كان له، اننا سنواصل السير الحثيث بالمغرب العزيز الى الامام في طريق التقدم والازدهار ونحن مستمسكون بما خلفه جلالة الملك المرحوم



وبثه فينا من وحدة في القلوب والصفوف وانسجام في الفكر والعمل، وصفاء سريرة وخلوص نية، تلك الخصال التي ذللنا بها تحت قيادته الرشيدة كل صعب واجهناه، وانتصرنا في كل نضال خضناه وشيدنا للوطن صرح المجد والعزة والكرامة.

شعبنا العزيز:

لم تفتأ وقائع التاريخ تبرهن على ان الشعب المغربي شعب مجيد عظيم تزخر عبقرياته، وتترادف معجزاته، وتتوالى آياته، وإذا كان من تعليل لبقائه على الدهر وصموده امام جميع العواصف وخروجه منها عالي الرأس موفور الكرامة فهو ما يتحلى به ابناؤه من فضائل ومروءات، وما يسودهم على الدوام ولاسيما في الأوقات العصيبة من اخاء وتعاطف، وتراحم وتسامح، وتضامن وتعاون، واجتماع لكلمة ووحدة صف، واحترام للكبير، وحنو على الصغير، وشدة بأس، وبعد نظر، وتمسك بالقيم الروحية السامية، والتقاليد السليمة، فليحافظ كل فرد من شعبي على هذه الأخلاق، وليبرهن على وعيه ونضجه ومعرفته بحقوق المواطنة وواجباتها، وليحب لأخيه ما يحب لنفسه، وليجعل الاخلاص شعاره في العمل سواء كان موظفا أو مثقفا أو تاجرا أو فلاحا أو صانعا أو عاملا، فانما الأمم بأخلاقها لا بوفرة أعدادها.

وذلك ما يوجبه علينا حق الوفاء لذكرى فقيدنا العزيز، والمحافظة على التراث العظيم الذي خلفه أمانة بين أيدينا.

أسأل الله أن يتغمد فقيدنا الحبيب في واسع رحمته ورضوانه، ويرزقنا عليه حسن الصبر وجميل العزاء، ويحفظ امتنا ويرعاها، ويكون لي ولكم وليا ونصيرا.

واعتصموا بحبل الله جميعا؛ (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم).

ألقي بالرباط

الجمعة 15 رمضان المعظم 1380 — 3 مارس 1961